الفصـــل الثـــانى

تطور تربية الصم ونظام التعليم بمدارس الأمل

تطور تربية الصم ونظام التعليم بمدارس الأمل

قصة طويلة من الكفاح والنضال قطعها الصم ، بدءًا من العصور القديمة وحتى الآن ، لكى يلفتون أنظار العاديين ممن يسمعون إلى عالمهم الصامت ، لعلهم يجدون فى النهاية آذاناً تصغى إلى شكواهم وإلى أنينهم المكتوم ، فإذا أمعنا النظر فى عيون هؤلاء الصم ، ونجحنا فى ترجمة نظرات عيونهم إلى كلمات ، فإن تلك الكلمات لن تخرج عن كونها رسالة إلى عالم العاديين من عالم الصم ، تفيد بأن لهؤلاء الصم حقوقاً لابد أن يوفرها لهم المجتمع ، تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص ، وأنهم غير مسئولين عن الصمم الذى أصابهم ، وأنهم يمتلكون نفس المشاعر والأحاسيس التى يمتلكها العاديين كما أنهم يمتلكون من القدرات العقلية المختلفة ما يؤهلهم للقيام بدور إيجابى لخدمة أنفسهم وخدمة مجتمعهم ، وأنهم لا يمثلون عبئاً على أحد ، وإن على العاديين أن يكفوا عن إرسال نظرات الشفقة والتعجب والأسى التى تصدر عنهم عند رؤيتهم للصم ، وكأنهم مخلوقات غريبة من كوكب آخر غير كوكب الأرض ، لأن تلك النظرات تؤذى مشاعر الصم ، وأن الشعارات والمبادىء ذات العبارات الرنانة التى ترددها المجتمعات الديمقراطية ، عن حق المعوقين سمعياً فى الحياة الكريمة ، مثلهم مثل العاديين ، لابد أن تترجم إلى واقع ملموس على كافة المستويات ،سواء التربوية أو الصحية أو المهنية .

إن هذه الفئة لا تستحق هذه المعاملة غير المتوازنة وغير النزيهة ، فهم مواطنون لهم حقوق وعليهم واجبات ، شأنهم فى ذلك شأن العاديين ، ومن ثم فإن الأقوال لابد لها من صدى يلمسه الصم بشكل مباشر ، بمعنى أن كل ما يقال عن حقوقهم والفرص المتكافئة واستثمار طاقاتهم يجب أن يترجم إلى واقع وسلوكيات مهما كلفنا ذلك من الأموال ، ونحن بذلك نعمل على تحقيق معنى المواطنة بالنسبة للجميع ، وهو أمر يعنى الكثير بالنسبة للصم وغيرهم ، فالمجتمع يكون أكثر تجانساً وخالياً من الأحقاد ونظرات الريبة والشك .

إن المجتمع بإهماله لتلك الفئة يهدر طاقات يمكن استثمارها بشكل إيجابى ، وتلك الطاقات فى حالة إهمالها يمكن أن تتحول إلى معاول لهدم وتهديد وترويع للمجتمع ، وذلك عندما يلجأ هؤلاء الصم إلى عالم الجريمة والتسول وغيرها من صور الانحراف التى تؤثر بشكل مباشر على المجتمع ، بل وتؤدى إلى مشكلات اجتماعية قد يصعب حلها فيما بعد .

وعلى ذلك فإن على المجتمع أو يولى الأفراد الصم العناية اللازمة ، وأن يتخذ كافة التدابير والإجراءات التى يمكن أن تساهم فى دمج الصم فى مجتمع العاديين ، إلى حد أن يشعروا بأن الجميع سواء وأن الدولة تنظر إليهم جميعاً بمعايير واحدة وثابتة .

وفيما يلى نظرة تاريخية عامة على تطور تربية الصم :

كما عودتنا الحضارة المصرية القديمة على السبق والريادة فى معظم مظاهر الحضارة ، سواء فى النواحى الدينية أو الدنيوية ؛ فقد كان لها السبق أيضاً فى مجال الاهتمام بالمعوقين بما فيهم الصم ، حيث تشير الدلائل التاريخية إلى أن القدماء المصريين قد درسوا أسباب وطرق علاج العجز الجسمى والعقلى ، كما اهتموا بتوفير الحياة الاجتماعية الكريمة للمعوقين عامة، والمكفوفين خاصة ، حيث قام كهنة معبد الكرنك بتدريب المكفوفين على الموسيقى والغناء للمشاركة فى الاحتفالات الدينية المختلفة. وفيما يتعلق بمظاهر اهتمام الحضارة المصرية القديمة بالصم ، فقد نجحوا فى استخدام بعض العقاقير الطبية التى تستخدم فى علاج بعض حالات ضعف السمع ، هذا وقد كانت أول إشارة معروفة عن الصمم فى العالم ذكرت فى بردية (ايبرز Ebers) التى يرجع تاريخها إلى سنة ١٥٥٠ ق.م .

وبالنسبة لموقف أفراد المجتمع فى العالم القديم تجاه الصم ، تشير الدلائل إلى أن هذا الموقف كان متذبذباً بصفة عامة ، حيث كانت الاهتمامات فى البداية بالصم اهتمامات دينية وليست علاجية أو تعليمية ، لأن الاعتقاد السائد آنذاك كان يرى أنه من المستحيل علاج الصمم الولادى .

ولعلنا بذلك نرى أن القدماء المصريين فى دراستهم لهذه الظاهرة وتشخيصها والبحث عن سبل العلاج المناسب لها كان بداية للطريق الصحيح فى هذا الشأن ، وهو أمر اعتمد عليه فى المراحل التالية .. وربما نستدل من ذلك أيضاً على أن هذه الفئة كانت تجد من الرعاية ما يتناسب مع حجم ما تم التوصل إليه من معارف حول هذه الفئة ، ومن هنا كانت البداية من المنظور الدينى ، وإن لم يقف الأمر عند هذا الحد فى المراحل التالية كما سنرى .

وفيما يتعلق بالحضارة الإغريقية ، فعلى الرغم من الإسهامات العديدة التى قدمتها الحضارة الإغريقية للمعرفة الإنسانية ، إلا أن إسهامها بالنسبة لرعاية وتربية الأطفال الصم ، لم يكن على نفس المستوى ، حيث كان الإغريق يتخلصون من الأطفال الصم ، اعتقاداً منهم بأنهم يمتلكون قدرات عقلية منخفضة ، وأنهم سيصبحون عالة على المجتمع ، وانعكاساً لتلك النظرة فقد عبر (أرسطو) عن اعتقاده بعدم جدوى تعليم الصم لعدم مقدرتهم على السمع والكلام ، كما نادى (أفلاطون) بضرورة طرد المعوقين خارج البلاد حتى ينقرضوا بالتدريج ، للحفاظ على قوة الدولة ، ليحقق جمهوريته المثالية .

وفى عهد الدولة الرومانية - التى تميزت بالصبغة الحربية - فقد عملت على التخلص من المعوقين ، كما وصف القانون الرومانى الأصم بالعته والبلاهة ، ولكن فى عهد الإمبراطور الرومانى (جستنيان) فرق القانون بين الصم الذين أصيبوا بالصمم منذ الولادة ، والصم الذين أصيبوا بالصمم بعد أن عرفوا الكلام ، وقد أعفى القانون الفئة الأولى من الواجبات إلا أنه حرمهم من حقوقهم المدنية ، ولكنه لم يحرمهم من حق الزواج ، وباعتبار أن مصركانت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية لفترة طويلة من الوقت ، فأغلب الظن أن تلك النظرة وتلك القوانين كانت سارية على الأفراد الصم فى مصر فى ذلك الوقت .

ويتضح من ذلك أن الفلسفة التى تؤمن بها الدولة أو الفكر الموجه لها فى سياستها له تأثير بالغ على رؤية الدولة للمواطنة والمواطن وحقوقه وواجباته . وعلى الرغم من هذه النظرة المتخلفة إلى فئة الصم إذا ما قورنت بمعايير الحاضر ، إلا أنها كانت تعبر عن رؤية معينة تعكس تيار الفكر السائد آنذاك .

ومع ظهور الأديان السماوية ، ظهرت مفاهيم الرحمة والسلام والخير ، فقد حرمت التوراة سب أو لعن الأصم ، لأن إصابته بالصمم حدثت بإرادة الله سبحانه وتعالى .

وعندما انتشرت المسيحية بمبادئها السامية ، والتى نادت بالحب والسلام والمعاملة بروح الأخوة ، فقد انعكس ذلك الاهتمام بالصم .

وعندما جاء الإسلام نادى بعدم التفرقة بين البشر ، وارتفع بكرامة الفرد ، وأنه لافضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، ولم تقتصر مبادئ الإسلام عند حد المطالبة بكف الأذى المادى عن البشر دون تفرقة بين العاديين والمعوقين ، وإنما امتد ذلك إلى كف الأذى المعنوى المتمثل فى النظرة والكلمة والإشارة ، وغيرها من وسائل التحقير . وبتوالى عصور الخلافة الإسلامية، فقد أنشئت العديد من مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمعوقين ، حيث اعتبرت الدولة نفسها مسئولة عن رعاية هؤلاء المعوقين ، عندما شرّع (الإمام أبو حنيفة) تشريعاً يقضى بأن بيت المال مسئول عن النفقة على المعوقين ، كماحث (عمر بن عبد العزيز) على ضرورة إحصاء أعداد المعوقين فى الدولة الإسلامية ، وهو الأمر الذى قد لا نجده متوفرحالياً فى بعض دول العالم رغم أهميته الكبيرة ، كما أقام السلطان (قلاوون) بيمارستاناً اهتم برعاية المرضى من المعوقين .

وقد انعكس اهتمام الخلفاء المسلمين برعاية المعوقين بما فيهم الصم ، على جهود العلماء فى ذلك الوقت، حيث كان للعالم (أبو بكر الرازى) السبق فى تصنيف درجات فقدان السمع ، إلى ثلاث فئات هى : ضعيف ومعتدل وحاد ، كما قام العالم الكبير (ابن سينا) بشرح أسباب حدوث الصمم ، ولكن على الرغم من كثرة ما حققه العالم الإسلامى فى العصور الوسطى من إسهامات فى رعاية الصم ، إلا أنه لا يوجد دليل على وجود محاولات منظمة من أجل تعليم الصم فى تلك الفترة التاريخية ، ولكن أغلب الظن أن أولى المحاولات المنظمة لتعليم الصم والتى كانت على يد الراهب الأسباني (بيدرو دى ليون ١٥٢٠-١٥٨٤م) أى بعد رحيل المسلمين عن إسبانيا بأقل من مائة عام ، وهو ما يعد نتيجة للتأثيرات الثقافية والتراث الحضارى الذى خلفه المسلمون وراءهم فى أسبانيا ، وهو التراث الذى لم يترك لنا الأسبان فرصة للاطلاع عليه ، حيث قاموا بإحراق الآلاف من مؤلفات العلماء المسلمين فى كافة فروع المعرفة ، عقب دخولهم أسبانيا .

على أية حال لم تصل إلينا دلائل تشير إلى محاولة تعليم الأطفال الصم ، بصورة مقصودة ومنظمة ، على المستوى المحلى إلا عند مجىء عهد الخديوى (إسماعيل) الذى تأثر بالحضارة الأوربية ، خاصة الفرنسية ، والتى كانت قد قطعت شوطاً لا بأس به فى تعليم الصم آنذاك ، وذلك بدءًا من سنة (١٧٥٥م) حيث قام الفرنسى (دى ليبيه) - الذى يعتبره الكثيرون المربى الأول للصم - بإنشاء أول مدرسة لتعليم الصم فى باريس ، ومن فرنسا انتقل الاهتمام بتربية الصم إلى معظم دول أوربا خاصة ألمانيا وإنجلترا .

ولما كان الخديوى (إسماعيل) يهدف إلى جعل القاهرة باريس الشرق ، فقد قام بتكليف (دوريك) رئيس تفتيش المدارس بإنشاء أول مدرسة لتعليم الصم والمكفوفين فى القاهرة سنة (١٨٧٤م) وقد بلغ عدد التلاميذ الصم الملتحقين بها (١٥ تلميذاً وتلميذة) وهو عدد ضئيل جداً إذا قورن بعدد الصم الموجودين فى ذلك الوقت، ولكن طاقة المبنى المدرسى لم تسمح بقبول أكثر من ذلك العدد .

وقد كانت خطة الدراسة فى تلك المدرسة مقسمة على ثلاثة فصول دراسية كالتالى :

الفصل الأول : ويتعلم فيه التلاميذ الصم مبادئ اللغة العربية والحساب .

الفصل الثانى : ويتعلم فيه التلاميذ الصم أسماء الحيوانات وأسماء مكونات البيئة المحلية .

الفصل الثالث : ويتعلم فيه الأصم أسماء أعضاء الجسم وإفرازاته .

وبجانب تلك المواد النظرية ، كان يتم تدريب التلاميذ الصم على بعض الحرف اليدوية، وكان تعلم التطريز قاصراً على البنات .

وقد قام ديوان الأوقاف بالانفاق على تلك المدرسة ، ولكن فيما بعد ونظراً لعدم وجود وقف خاص على المدرسة يزودها بالأموال اللازمة، تقرر أن يلتحق التلاميذ الصم بالقسم الداخلى المجانى الموجود بمدرسة الصنايع . ونتيجة لعدم وجود سياسة تعليمية واضحة وثابتة لتعليم التلاميذ الصم ، وارتباط تلك السياسة غالباً بطبيعة أفكار الحاكم ومدى إيمانه بقضية تعليم المعوقين بصفة عامة ، لذلك فقد توقف الاهتمام بتربية الصم ، منذ أن ترك الخديوى (إسماعيل) الحكم، حيث لم ترد أية إشارة تفيد الاهتمام بتربية وتعليم التلاميذ الصم، واستمرت تلك الأوضاع حتى سنة (١٩٣٣م) حيث قامت السيدة اليونانية الأصل (سميلى تسوتسو) بإنشاء مدرسة الرجاء الأهلية المشتركة للصم بالإسكندرية ، وفى سنة (١٩٣٩م) أنشئت أول فصول حكومية للصم ، وكانت عبارة عن فصلين أحدهما بالقاهرة ، والآخر بالإسكندرية ، وفى سنة (١٩٤٢م) أنشئت مدرسة البنين للصم فى حلوان ، وفى سنة (١٩٤٣م) قامت وزارة الشئون الاجتماعية بإقامة مدرسة الأمل للصم بالمطرية ، واستمر الوضع على هذا الحال حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، حيث خطت الحكومة خطوات كبيرة فى سبيل تربية الصم بإنشاء العديد من مدارس الصم وتوزيعها فى أكثر من محافظة . وفى سنة (١٩٥٨م) وافقت وزارة التعليم على فتح مدارس جديدة للصم للمرحلة الإعدادية المهنية استكمالاً للمرحلة الابتدائية .

وقد حدثت طفرة كبيرة فى إنشاء المدارس الخاصة بالتلاميذ الصم ، وذلك منذ سنة (١٩٧٧م) حتى الوقت الحالى ، حيث بلغ عدد مدارس الصم على مستوى جمهورية مصر (١٤٧) مدرسة ، بالإضافة إلى الفصول الملحقة بمدارس التعليم العام ، وقد بلغ إجمالى عدد التلاميذ المعوقين سمعياً على مستوى مدارس الجمهورية (١١٢١٨) تلميذاً وتلميذة لعام ٩٧/ ٩٨ (جدول ١) وهى كما نرى نسبة ضئيلة جداً ، خاصة إذا عرفنا أن الأبحاث التى أجريت حديثاً ، تشير إلى أن نسبة الإعاقة السمعية فى مصر لاتقل عن ٨٪ بين الأطفال الذين يتراوح أعمارهم عن سنة إلى ثمانية سنوات ، وحيث إن حوالى ٤٤٪ من سكان مصر تقل أعمارهم عن ١٨ سنة ، يتبين أن الأطفال الذين يعانون من الإعاقة السمعية بدرجاتها المختلفة لا يقل عن ٢ مليون طفل ، وهو ما يوضح مدى انتشار الإعاقة السمعية بين الأطفال فى مصر، هذا فى الوقت الذى تقل فيه أعداد المدارس والفصول اللازمة لاستيعاب كل هؤلاء الأطفال المعوقين سمعياً .

بيان بأعداد التلاميذ المقيدين بمدارس الأمل للصم وضعاف السمع بمحافظات مصر لعام ٩٧/ ١٩٩٨م

مسلسل	المحافظة	عدد التلاميذ
١	القاهرة	١٧٩٨
٢	الإسكندرية	٦٥٣
٣	الجيزة	٨٠٣
٤	القليوبية	٤٦٣
٥	الغربية	٨٢١
٦	الشرقية	٨١٥
٧	المنوفية	٦١٩
٨	البحيرة	٤٠٨
٩	كفر الشيخ	٣٦٦
١٠	الدقهلية	٦٦٨
١١	السويس	١٣٣
١٢	الإسماعيلية	١٩٥
١٣	بورسعيد	٦٠
١٤	دمياط	١٨٧
١٥	مطروح	٢٦
١٦	شمال سيناء	٥٣
١٧	الفيوم	٣٧٠
١٨	بنى سويف	٤٨٨
١٩	المنيا	٤٩٤
٢٠	أسيوط	٥٢٢
٢١	سوهاج	٧٠٧
٢٢	قنا	٢٦٥
٢٣	الأقصر	٨٠
٢٤	أسوان	١٧٠
٢٥	الوادى الجديد	٤٣
٢٦	البحر الأحمر	١١
	إجمالى	١١٢١٨

جدول (١)

أسباب انخفاض نسبة الأطفال المعوقين سمعياً الملتحقين بالمدارس :

١ - قلةعـدد المدارس والفصول المخصصة للأطفـال المعوقين سمعياًمقارنـة بأعدادهم الكبيرة ، خاصة من هم فى سن التعليم ، حيث يقبل بـالصف الأول الابتدائى الأطفال الصم من سن (٥إلى ٧ سنوات) وهى نسبة غير معمول بها حالياً ، نظراً لكثرةعدد الأطفال المتقدمين للالتحاق بمـدارس الصم وضعاف السمع ،مع قلة عددالفصول المخصصـة لهم ، مما يضطر المسئولين إلى رفع سن القبول ليصل أحياناً معدله من سن (٦ إلى ٩ سنوات) لاعطاء الأولوية لمن هم أكبر سناً .

وهـذا الأمر بطبيعـة الحال يحتـاج إلى جهود مكثفـة لإنشاء مـدارس خـاصة بكل فئـات المعوقين ومنهم الصم ، حتـى يمكن استيعاب الجميع دون تفرقـة أو تمييز ، ولاشك أن الـدولة تبذل قصارى جهدها نحو هذه الفئات شأنهافى ذلك شأن تعليم الأبناء العاديين .

٢ - امتنـاع بعض الأسر عن إلحاق طفلهم الأصم بـالمدرسة ، وهى الأسر التى تبـالغ فى حماية طفلها الأصم وتخشى عليه من الذهـاب إلى المدرسة فيظل حبيس المنزل معظم الوقت ، وهنـاك أسر أخرى تفـرض نـوعاً من الحصـار حـول طفلهم الأصم ، وتفضل عـدم ذهابـه إلى المدرسة لاعتقادهم الخاطئ أنـه من العـار أن يعـرف المجتمع أن لديهـم طفـلاً يعـانى من الصمم. ولعلنا بذلك نستطيع أن نؤكد أن هنـاك حاجة إلى الإرشاد الأسرى حتى يمكن تعديل هذا السلوك الذى يعتمد على اتجاهات وقيم خاطئـة ، وهو الأمر الذى يمثل خطورة على حياة الطفل الأصم ، والذى يتمثل فى حرمانه من فرص التعليم دون ذنب ودون وجه حق .

إن الآباء والأمهـات فى حاجـة إلى توعية أسـاسها الفهم الكامل لطبيعـة الإعاقـة ومدى إمكانية تعليم الابن الأصم دون خوف أو تردد ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه التدريب على فن الوالدية .

٣ - جهل بعض الأسر بوجود مدارس خاصة بالتلاميذ الصم وضعاف السمع ، وعندما يعـرفون بـوجـود تلك المدارس ، يكون طفلهم قـد تجاوز سن الالتحـاق بـالمدرسة ، ممـا يجعل التحاقـه بالمدرسـة أمراً عسيراً ، وحتى فى حالـة قبولـه بالمدرسة قـد تواجهـه بعض المشكلات النفسية والتعليمية نظـراً لكبر سنه بشكل ملفت للنظر عن بقية زمـلائه فى الفصل ، وهو الأمر الذى يلقى بالمسئولية على وسائل الإعلام المختلفة ، التى يجب أن تضع على خريطـة برامجها

الإعلامية ، برامج لتوعية الوالدين بوجـود مدارس خاصة بالأطفال المعوقين سمعياً ، لأنه كلما تأخر التحاق الطفل الأصم بالمدرسة كلما كان تعلمه أكثر صعوبة .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو متى يبدأ برنامج تعليم الأطفال الصم ؟

إن الأطفـال الصم لهم حق التعليم الذى يجب أن يبـدأ مبـاشرة عقب تشخيص حالـة الصمم لدى الطفل ، وهومـا يُعمل به حاليًا فى دول العالم المتقدمة ، حيث يبـدأ برنامج تعليم الطفل الأصم بتسجيل اسم الطفل والأب فى بـرنامج ، وهـذا البرنامج التعليمى قـد يحدث فى المنـزل أو فى العيادة أو فى المدرسـة ، وفى بعض الأحيـان تشمل جلسات البرنـامج الأب والأم والطفل ، حيث يقوم المعلم بإرشاد وتوعية الآباء وبقية أفراد الأسرة لفهم طبيعة الصمم وطبيعة قدرات الطفل الأصم وطـرق الاتصال بـه ، بالإضـافة إلى مساعـدتهم فى معالجة أيـة اتجاهات سلبية تجاه طفلهم الأصم ، وعنـدما يصل الطفل الأصم إلى سن الثالثة يبـدأ جلسات تعليمية فـردية وجماعيـة مع أطفـال صم آخرين ، وفى سـن الرابعـة يمكن لـلأطفال الصم الالتحـاق بفصـول الحضانـة الخاصـة بهم . وهكذا يتضح أن تعليـم الصم على المستوى العـالمى أصبح معتمداً على الأساليب العلمية سواء فى تخطيط البرامج أو تنفيذها .

ومن الأمور التى تستحق الإشـارة إليها فى هذا المجال أن تعليم الصم بـدأت النظرة إليه تتخذ منحى جماعيـاً ، بمعنى أنه لم يعد من مسئوليـة مدرسة ما أو مؤسسـة ما أو حتى الأسرة منفردة ، ولكنهـا مسئولية الجميع حتى يمكن تحقيـق حياة مناسبـة للأصم ، فضلاً عن إتـاحة الفرص له للتعامل السوى مع الآخرين والفهم المتبادل ، وهذا كله يعد بدايات لتحويل هذه الفئة إلى قوى قادرة على العمل والمشاركة الفعالة .

وعلى المستوى المحلى ، فقـد تنبهت القيادات التربـوية المسئولة عن التربيـة الخاصة فى مصر إلى أهميـة التبكير بتعليم الأطفال الصم ، حيث تضمنت تـوصيات المؤتمر القـومى الأول للتربيـة الخاصـة ١٩٩٥ ، ضرورة التبكير فى تعليم الأصم ، من خـلال تـوفير فصول خـاصـة بمرحلة ريـاض الأطفال ، ونأمـل أن نرى تلك التوصيـة وقد وجدت طريقها إلى النـور قريباً ، نظراً لأهميـة وجود مرحـلة رياض أطفال خاصة بالأطفال الصم أسوة بالأطفال العاديين .

ولعلنا نستطيع القول أن مجرد توفير مثل تلك الفصول لا يعد كافياً ، ولكن لابد أيضاً من

توافر البرامج والنظم والضوابط التى يمكن أن تهيىء مواقف تعليمية وتربوية لهذه الفئة بحيث تؤهلهم للاستمرار فى التعليم فى مستويات أخرى تالية .

تلك كانت نظرة عامة على تاريخ تربية الصم فى مصر ، بدءًا بقدماء المصريين وانتهاءً بالعصر الحديث والمعاصر ، وبيان مدى تأثر السياسة المتبعة فى تربية الصم بالمؤثرات الحضارية المجاورة وبالمؤثرات الدينية المتمثلة فى الرسالات السماوية . ولكى نستكمل جميع الحلقات التى تحدد لنا تاريخ تربية الصم ، لابد من تعرف التنظيمات واللوائح والقوانين الأساسية التى تحدد اختصاصات إدارة التربية الخاصة ، وهى الاختصاصات التى توضح فلسفة الإشراف التربوى ، التى تؤثر بصورة أو بأخرى على طبيعة المنهج وعناصره المختلفة بدءًا من الأهداف وانتهاءً بالتقويم ، وعلى طبيعة المناخ المدرسى بصفة عامة .

اختصاصات ومسئوليات الإدارة العامة للتربية الخاصة :

صدر القرار الوزارى رقم (١٦٨) لسنة ١٩٨٥ والخاص بتحديد اختصاصات ومسئوليات الإدارة العامة للتربية الخاصة وهى كما يلى :

- اقتراح الخطط والمناهج الخاصة بكل فئة من فئات المعوقين فى مختلف المواد الدراسية بالاشتراك مع إدارة المناهج والكتب الدراسية فى المراحل التعليمية المعينة .

- تحديد مواصفات المعينات التربوية لكل فئة من فئات المعوقين واتخاذ الإجراءات بتنفيذها .

- إعداد الدراسات المقارنة عن نظم وأساليب تعليم المعوقين فى البلاد المختلفة والاسترشاد بها فى تطوير الخطط والمناهج .

- اقتراح الموازنة السنوية للمدارس والفصول المخصصة لتعليم المعوقين .

- إعداد القرارات والنشرات اللازمة لتنفيذ الخطط والمناهج المقررة والإشراف على تطبيقها على مستوى المدارس والفصول الخاصة بالمعوقين .

- اقتراح نظم الامتحانات وتقويم نتائجها ، وكذلك الشهادات التى تمنح للمعوقين .

- إعداد ونشر التوجيهات الفنية اللازمة لتعليم كل فئة من فئات المعوقين .

- القيام بعمليات التوجيه الفنى وتقويم المدارس وأعضاء هيئات التدريس .

- وضع القواعد والأسس التى تنظم إنشاء الأقسام الداخلية للمعوقين وأسلوب العمل بها ومتابعة تنفيذها .

- متابعة الخريجين والعمل على توفير فرص العمل لهم ، وذلك بالاشتراك مع الجهات المعنية .

- إجراء البحوث التى تنصب على الخصائص التعليمية والنفسية للمعوقين واستخلاص نتائجها ، وتوفير الرعاية الصحية ، والنفسية ، والاجتماعية فى مدارس التربية الخاصة .

- اقتراح الخطط والمناهج الخاصة بإعداد المعلمين والمعلمات اللازمين لتعليم كل فئة من فئات المعوقين فى ضوء الخطة الإنمائية للتربية الخاصة ، وذلك بالاشتراك مع الإدارات المعنية .

- اقتراح وإعدادالبرامج التدريبية اللازمة للعاملين فى مجال التربية الخاصة والإسهام فى الإشراف على تنفيذها ، وذلك بالاشتراك مع الإدارة العامة للتدريب .

- اقتراح البعثات اللازمة فى التخصصات المختلفة فى مجال التربية الخاصة والاشتراك فى اختيار أعضاء هذه البعثات ، ومتابعة التقارير الواردة بشأنهم .

- إعداد وإمساك بطاقات تقويم هيئات التدريس والقادة والمشرفين فى مجال التربية الخاصة وفقاً للتخصصات المختلفة .

- تحديد الأعداد اللازمة للمدارس والفصول من أعضاء هيئات التدريس والاخصائيين وغير ذلك بالاشتراك مع الإدارة العامة للتنسيق بقطاع التعليم الابتدائى ، والإدارات المعنية والمديريات ، والإدارات التعليمية .

وقد أضيفت للإدارة العامة للتربية الخاصة اختصاصات أخرى وهى:

- إعداد المشروعات الخاصة بالتوسع فى إنشاء مدارس وفصول التربية الخاصة وزيادةعدد المقبولين بها ، وتطوير المناهج والخدمات فى حدود الإمكانيات المتاحة ووفق احتياجات كل محافظة بالاشتراك مع الأجهزة المختصة داخل الوزارة وخارجها .

- تحديد سياسة القبول لتلك المدارس والفصول ، علاوة على إجراءات الفحص والاختبارات التى تجرى على التلاميذ المقبولين فى كل نوع من أنواع تلك المدارس أو الفصول .

- تقترح الإدارة الكتب المناسبة واللازمة لهذه المدارس وتطويرها لتناسب احتياجات التلاميذ التى تدعم تطوير أساليب التدريس الخاصة بكل فئة من فئات المعوقين .

وتقوم الإدارة العامة للتربية الخاصة بالإشراف على تحقيق ذلك من خلال ثلاث إدارات كل منها تختص بإعاقة من الإعاقات المختلفة ، وتلك الإدارات هى :

١ - إدارة التربية البصرية ، وتشرف على تربية وتعليم المعوقين بصرياً (المكفوفون وضعاف البصر) .

٢ - إدارة التربية الفكرية ، وتشرف على تربية وتعليم المتأخرين عقلياً القابلين للتعلم ممن تبلغ نسبة ذكائهم من ٥٠ إلى ٧٥ .

٣ - إدارة التربية السمعية ، وتشرف على تربية وتعليم المعوقين سمعياً .

وتهدف التربية الخاصة ، من خلال الإدارات الثلاث ، البصرية والفكرية والسمعية إلى تقديم نوع من التربية يتناسب مع التلاميذ المعوقين ، وهم الذين لديهم نقصاً أو قصوراً فى الحواس أو الجسم أو العقل ، وفقاً لما تحدده تقارير الأطباء والاخصائيين والمعلمين ، وكذلك تقديم الرعاية التعليمية والتربوية والصحية والاجتماعية ، المناسبة لهؤلاء التلاميذ ، وإتاحة فرص الاتصال لهم بالمجتمع وتوفير الأجهزة التعويضية لهم ، بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى .

إن هذه الاختصاصات جميعاً تبين أن هناك فى الوقت الحاضر اهتمامًا متزايداً ومقصوداً بهذه الفئة ، بحيث يمكن القول أن هناك نظاماً لها يحدد كل شىء سواء بالنسبة للأهداف أو التنظيم والإدارة والإشراف وغيرها من مكونات العملية التعليمية والتربوية . ولعلنا نستطيع من خلال ما سبق عرضه من الاختصاصات أن نميز بعض الاتجاهات أو المؤشرات العامة والأساسية التى يجب مراعاتها عند تربية التلاميذ الصم والتى تتمثل فيما يلى :

١ - أن ما توافر لدينا من خبرات متراكمة فى مجال تعليم الصم دعم الاتجاه نحو ضرورة توفير مناهج خاصة مناسبة لكل فئة من فئات المعوقين ومن بينها الصم .

٢ - أن تعليم الصم يحتاج إلى وسائل تكنولوجية مناسبة ، وكذلك بالنسبة للفئات الخاصة الأخرى ، حيث أن كل إعاقة تحتاج إلى مصادر تعلم وتكنولوجيا مناسبة لتخطى الإعاقة وتيسير التعلم .

٣ - التركيز على الاستفادة من خبرات الدول الأخرى ذات التجارب المتقدمة فى مجالات تعليم الفئات الخاصة بوجه عام والصم بوجه خاص ، ليس من أجل النقل لذاته ، ولكن للاستفادة والأخذ بكل ما يناسب واقعنا الاجتماعى والثقافى .

٤ - توفير الميزانيات المناسبة للانفاق على تعليم الأبناء من هذه الفئة على اعتبار أن هذا يعد حقاً من حقوقهم لا ينبغى إهماله أوالاقلال من شأنه .

٥ - وضع نظم تقويم وامتحانات مناسبة لأنواع الإعاقات ، بحيث يكون التقويم قائماً على أساس من الموضوعية والرؤية الشاملة للمعوق .

٦ - الحرص على تطوير الأداء التدريسى للمعلمين بحيث يكون مستوى الأداء مساعداً على إحراز نتائج جيدة فى تعليم أبناء هذه الفئة .

٧ - توفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية للطفل المعوق بحيث يساعد ذلك كله على فهم أفضل له ولإمكاناته ، وهو ما يساعد المعلم على أداءعمله بشكل أفضل وأكثر فاعلية .

٨ - الحرص على إعداد معلمى الفئات الخاصة بشكل علمى حتى يتمكنوا من الكفايات اللازمة لتعليم هؤلاء الأبناء ، ويرتبط بهذا الأمر مساعدة المعلمين على الاطلاع على الاتجاهات الحديثة فى بعض الدول الأجنبية التى تمتلك خبرات متقدمة فى هذا المجال .

نظام التعليم وخطة ا لدراسة بمدارس الأمل للصم وضعاف السمع :

يعد نظام التعليم فى أى دولة انعكاساً لقوى اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية معينة ، ويرتبط بهذا الأمر خطط الدراسة ومناهجها وغير ذلك من عناصر ومكونات العملية التعليمية والتربوية ، ولاشك أن الرصيد الخبرى لدى أى دولة يمثل البعد التاريخى الذى يقوم عليه النظام إلى جانب الأبعاد الأخرى ، وينطبق هذا القول على التربية والتعليم بالنسبة للطلاب العاديين وكذلك بالنسبة للفئات الخاصة ، ولذلك يقول التربويون عامة وخبراء المناهج خاصة أن المنهج المدرسى لأى فئة من فئات المتعلمين هو صورة تطبيقية لرؤية فلسفية أو منطلقات فكرية موجهة للنظام وخطط الدراسة والمناهج والإشراف التربوى ونظام التقويم وغيرها من مقومات العملية التربوية ، ولذلك فإن الجزء التالى قد خصص لعرض نظام التعليم وخطة الدراسة بمدارس الأمل للصم وضعاف السمع .

١ - الحلقة الابتدائية من مرحلة التعليم الأساسى :

حددت مدة الدراسة بها بثمانى سنوات ، وتسير خطة الدراسة بها وفقاً لما هو موضح (بالجدول٢) والتعليم فيها مشترك ، ويطبق فيها النظام الداخلى ، ويمكن قبول تلاميذ على النظام الخارجى إذا رغب ولى الأمر. ويقبل بالصف الأول فى هذه المدارس الأطفال الصم من سن (٥ :٧سنوات) فى أول أكتوبر ، فى حين يقبل بالصف الأول الأطفال ضعاف السمع من سن (٦ : ٨ سنوات) فى أول أكتوبر ، ولا يقبل التلميذ بالمدرسة إلا بعد إجراء قياس لمستوى سمعه ، كما يتم قياس نسبة ذكاء كل طفل ، حيث لا يقبل التلاميذ الذين يحصلون على (نسبة ذكاء أقل من٧٥ درجة) .

وفى هذا الصدد لابد من الإشارة إلى أن هناك اتجاه لدى القائمين على الإدارة العامة للتربية السمعية بجعل مدة الدراسة بالحلقة الابتدائية للصم وضعاف السمع خمس سنوات بدلاً من ثمانى سنوات ، بحيث تتساوى مع خطة الدراسة الخاصة بالتلاميذ العاديين ، وهذا الاتجاه يعتبر بمثابة خطوة فى الطريق الصحيح ، لأن الوضع الراهن ، يؤدى إلى زيادة سن التلاميذ المعوقين سمعياً الحاصلين على الشهادة الابتدائية بثلاث سنوات ، عن سن التلاميذ العاديين الحاصلين على نفس الشهادة ، دون وجود مبرر قوى لذلك ، خاصة إذا عرف أن وجود مثل هذه الفروق يؤدى إلى شعور الطفل المعوق سمعياً بالدونية والنقص عن نظيره من العاديين ، مما يؤثر بالتالى على صحته النفسية .

٢ - الحلقة الإعدادية المهنية من مرحلة التعليم الأساسى :

مدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، وخطة الدراسة بها وفقاً لما هو موضح بالجدول (٣) وتسير على النظام الداخلى أوالنظام الخارجى ، ويقبل بها من أتموا الدراسة بالحلقة الابتدائية بمدارس وفصول الصم وضعاف السمع بعد نجاحهم ، ويعطى التلميذ بعد نجاحه شهادة إتمام الدراسة الاعدادية المهنية.

خطة الدراسة فى المرحلة الأولى
من التعليم الأساسى للصم وضعاف السمع لعام ٩٨/ ١٩٩٩

المواد الدراسية	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	الصف السابع	الصف الثامن
تربية دينية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
لغة عربية وتدريبات نطق	١٤	١٤	١٢	١٢	١٢	١٢	٩	٩
خط عربى	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١	١
رياضيات	٥	٥	٦	٦	٦	٦	٦	٦
العلوم والتربية الصحية	–	–	–	–	–	–	٣	٣
الدراسات الاجتماعية	–	–	–	–	–	–	٣	٣
اللغة الإنجليزية	–	–	–	–	–	–	٣	٣
التربية الرياضية	–	–	–	–	–	–	٣	٣
التربية الموسيقية	–	–	–	–	–	–	١	١
التربية الفنية	–	–	–	–	–	–	٣	٣
التربية الزراعية	–	–	–	–	–	–	٢	٢
اقتصاد منزلى	–	–	–	–	–	–	٤	٤
صيانة وترميمات	–	–	–	–	–	–	١	١
نشاط رياضى	٢	٢	٣	٣	٤	٤	–	–
نشاط موسيقى	٢	٢	٢	٢	٢	٢	–	–
نشاط فنى	٢	٢	٣	٤	٤	٤	–	–
نشاط عملى	٢	٢	٢	٢	٣	٣	–	–
نشاط علمى	٢	٢	٢	٢	٢	٢	–	–
مكتبة	١	١	١	١	١	١	١	١
المجموع	٣٤	٣٤	٣٥	٣٦	٣٨	٣٨	٤٢	٤٢

جدول (٢)

٣ - المرحلة الثانوية الفنية :

مدة الدراسة بها ثلاث سنوات وخطة الدراسة بها وفقاً لما هو موضح بالجدول (٤) وتسير الدراسة فى هذه المرحلة على النظام الخارجى ، ويجوز قبول طلاب على النظام الداخلى ، إذ رأت الإدارة العامة للتربية الخاصة والمديرية التعليمية المختصة ضرورة ذلك ، ويمنح الطالب بعد نجاحه شهادة دبلوم الثانوية الفنية للصم وضعاف السمع ، التى تعادل شهادة دبلوم الثانوى الفنى للعاديين .

كثافة الفصول بمدارس الأمل للصم وضعاف السمع :

نظراً لأن التعليم بمدارس الصم وضعاف السمع يعتمد بشكل كبير على التعليم الفردى، بالإضافة إلى الصعوبات التى يواجهها المعلم لجذب انتباه التلاميذ الصم إليه أثناء الشرح ؛ فقد تتطلب ذلك قلة كثافة الفصول بمدارس الصم وضعاف السمع ، لكى تكون عملية التدريس أكثر فاعلية وإيجابية ، لكن الوضع الراهن لكثافة الفصول يتجاوز فى معظم الأحيان الحد الأقصى ، وذلك نظراً لقلة عدد المدارس والفصول الخاصة بالتلاميذ المعوقين سمعياً ، فى الوقت الذى يتزايد فيه أعداد التلاميذ المعوقين سمعياً ، مما يضطر المسئولين -تحت هذه الضغوط - إلى تخطى الحد الأقصى لكثافة الفصول ، وهو ماينعكس بالسلب على مخرجات عملية التعلم بصفة عامة (انظر جدول ٥) .

ويهمنا فى هذا الشأن الإشارة إلى أن كثافة الفصول بالنسبة للتلاميذ العاديين لا ينبغى أن تزداد زيادة كبيرة حتى يستطيع المعلم أن يتفاعل مع الجميع تفاعلاً مثمراً ، إن هذا الأمر أساسى بالنسبة لتلاميذ يمتلكون حواساً ناضجة وسليمة تماماً ، فما بالنا بتلاميذ لايمتلكون حاسة السمع أو يمتلكونها بمستويات متدنية .. إن هذا الأمر يعنى ببساطة شديدة فقدان المتعلم نافذة من أهم النوافذ التى يطل منها الإنسان على العالم الخارجى ، وهو أمر يعنى الحاجة إلى المزيد من فرص التفاعل القائم على الفهم والوعى الكاملين بطبيعة هذه المهمة ، ومن هنا فإن ما يحدث من تعليم فى مجال الصم يكون فردياً فى كثير بل وفى معظم الأحوال مما يشكل عبئاً على المعلم ، ومن هنا كانت ضرورة الحرص على قلة عدد المتعلمين فى فصول الصم .

خطة الدراسة بالحلقة الاعدادية المهنية
من مرحلة التعليم الأساسى للصم وضعاف السمع

م	المادة / الصف	الصف الأول الإعدادى	الصف الثانى الإعدادى	الصف الثالث الإعدادى
١	تربية دينية	٢	٢	٢
٢	لغةعربية	٨	٨	٨
٣	رياضيات	٤	٤	٤
٤	علوم وصحة	٢	٢	٢
٥	دراسات اجتماعية	٢	٢	٢
٦	تربية رياضية	٢	٢	٢
٧	التدريبات المهنية	٢٠	٢٠	٢٠
	المجموع	٤٠	٤٠	٤٠

جدول (٣)

خطة الدراسة بالمرحلة الثانوية الفنية
للصم وضعاف السمع

م	المادة / الصف	الصف الأول الثانوى	الصف الثانى الثانوى	الصف الثالث الثانوى
١	تربية دينية	٢	٢	٢
٢	لغةعربية	٥	٥	٥
٣	رياضيات	٢	٢	٢
٤	علوم	٢	٢	٢
٥	علوم إنسانية	٢	٢	٢
٦	تربية رياضية	١	١	١
٧	ثقافة مهنية	٧	٧	٧
٨	تدريبات مهنية	٢١	٢١	٢١
	المجموع	٤٢	٤٢	٤٢

جدول (٤)

الحد الأدنى والحد الأقصى لكثافة الفصول

بمدارس وفصول الصم وضعاف السمع

المرحلة	النوعية أو الحلقة	الحد الأدنى	الحد الأقصى
مرحلة التعليم الأساسى	الحلقة الابتدائية	٦	١٢
	الحلقة الاعدادية	٦	١٨
المرحلة الثانوية	المرحلة الثانوية الفنية	١٠	٢٠

جدول (٥)

* * *

الخلاصة :

تم فى هذا الفصل عرض تاريخ تطور تربية الصم فى مصر ، منذ عهد الفراعنة ، وقد أوضحت الأدلة التاريخية أنهم قد اهتموا بعلاج المعوقين سمعياً ، وأن أول إشارة معروفة عن الصم فى العالم ، قد وردت فى بردية (ايبرز Ebers) ١٥٥٠ ق.م .

وفى عجالة تم عرض كيفية تربية الصم لدى الأغريق وفى عهد الدولة الرومانيةوتأثير ذلك على مصر ، وانتقلنا بعد ذلك إلى توضيح مدى التغير الذى طرأ على نظرة المجتمع إلى الأصم ، منذ ظهور الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية .

كما عرض هذا الفصل لمدى اهتمام الدولة الإسلامية فى العصور الوسطى بالمعوقين ، وفضل مجهودات العلماء المسلمين فى مجال المعوقين سمعياً. أمثال (أبو بكر الرازى) ، (ابن سينا) .

وبينا مدى تأثير الحضارة الإسلامية التى كانت بالأندلس ، على ظهور أول محاولة منظمة لتعليم الصم فى أسبانيا .

وبالانتقال إلى العصر الحديث ، تم عرض جهود الخديوى (إسماعيل) الذى قام بإنشاء أول مدرسة لتعليم الصم فى مصر سنة ١٨٧٤م .

ثم استعرضنا الجهود التى تلت تلك الفترة ، والتى عملت على التوسع فى إنشاء مدارس للتلاميذ الصم وضعاف السمع فى مختلف محافظات مصر ، إلى أن بلغ عدد تلك المدارس (١٤٧) مدرسة على مستوى الجمهورية ، يلتحق بها (١١٢١٨) تلميذاً وتلميذة.

وتمت مناقشة أسباب انخفاض نسبة التلاميذ المعوقين سمعياً ، الملتحقين بالمدارس ، والتى ترجع فى مجملها إلى :

- قلة الإمكانات المادية المتاحة واللازمة لإنشاء المدارس .
- وجود بعض الاتجاهات والمعتقدات الاجتماعية الخاطئة ، نتيجة قلة الوعى بأهمية تعليم الطفل المعوق سمعياً .

ثم تم توضيح اختصاصات ومسئوليات الإدارة العامة للتربية الخاصة فى مصر ، وذكرنا الأهداف العامة لمدارس الأمل والتى تسعى الإدارة العامة للتربية السمعية إلى تحقيقها .

وأوضحنا نظام التعليم وخطة الدراسة بمدارس الأمل ، بالحلقة الأولى والحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسى ، وبالمرحلة الثانوية الفنية .

واختتم هذا الفصل ببيان الحد الأدنى والحد الأقصى لكثافة الفصول بمدارس الأمل ، وتأثير ذلك على فاعليةعملية التعليم والتعلم .

* * *